



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



وزارة المعارف العمومية

بعض وثائق تاريخية

م

القاهرة
طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٤٤



962.04
M67bA
C.1

وزارة المعارف العمومية

بعض وثائق تاريخية

القاهرة
طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٤٤

بيان

رقم الوثيقة	صفحة
١ - خطاب من المغفور له الخديو توفيق إلى محمد شريف باشا	
في يولييه سنة ١٨٧٩	١
٢ - وصف الاحتفال بتولية الخديو توفيق	٢
٣ - فرمان تولية الخديو توفيق في أغسطس سنة ١٨٧٩	٤
٤ - تقرير طبي عن مرض و وفاة الخديو توفيق - يناير سنة ١٨٩٢	٧
٥ - رثاء "الوقائع المصرية" للخديو توفيق	٩
٦ - خطاب من محمد على الكبير إلى ابنه إبراهيم	١٣

خطاب من المغفور له الخديو توفيق

إلى محمد شريف باشا

(من الوقائع المصرية بتاريخ ٥ يولييه سنة ١٨٧٩)

صورة أمر سام كريم صادر من الحضرة الفخيمة الخديوية إلى حضرة دولتو شريف باشا رئيس مجلس النظار يعود إن شاء الله تعالى على الرعية بالمنافع العمومية :
إن العناية الإلهية سلمت زمام الحكومة المصرية إلى يدنا فضلا منه وإحسانا ، فقد تشرفنا بأمر شريف بذلك من متبوعى الأنخم وسلطاني الأعظم نصره الله ، فهذه نعمة لا يؤدي شكرها إلا بحسن القيام بأداء وظائف ذلك المقام ، وهذا إنما يكون بتوفيقه تعالى ، فعلى السعى والاجتهاد فى تمشية مصالح العباد ، وإدارة أمور الحكومة على محور الاستقامة ، وإنى أعلم أن المقام صعب ، ولكن بحسن إخلاصى وبما رأيته من حسن القبول من الناس جميعا خصوصا من سكنة الديار المصرية عموما ومن المأمورين كافة أعتقد أن ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير .

ولعلمى أن الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شورية ونظارها مسئولين فإنى اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكا لا أتحوّل عنه ، فعلىنا تأييد شورى النواب وتوسيع قوانينها ، لكي يكون لها الاقتدار فى تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الأمور المتعلقة بها ، وبحسب مقتضيات الأحوال صار انتخاب هيئة جديدة بمعرفتكم وتحت رئاستكم ، وإنى أعتقد فى مأمورى الحكومة المصرية الصديق والاستقامة ، ومؤمل بأنهم يسيرون فى المستقبل بالسيرة المرضية ويعرفون أن أعظم الغنى غنى النفس ، وأعلى الشرف شرف العفة ، وأعلى الحلى حلية الاستقامة ، وأقوم الطرق طريق الحق والعدالة ، فأقول ما يجب المبادرة إليه من الأمور هو دفع المشكلات المالية التى هى منشأ الصعوبات كلها ، فيلزم بذل المساعى المقتضية

لإيصال الحقوق إلى أربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة ، وهذه المسألة وإن كانت صعبة بسبب المضايقة الحاصلة لكن مأمولى حصول التخلص منها باستعمال التدابير الحسنة ، ولا شك أنكم تبدلون في ذلك جهدكم بالاتحاد مع سائر النظار ، ويجب علينا إصلاح المحاكم والمجاس ، لأنها هي ما جأ أرباب الحقوق ، وبها يأخذ الضعيف حقه من القوى ، وينجو الرشيد من جور الغوى ، ويجب علينا أيضا دوام السعى في تعميم التربية العمومية تنوير أذهان الأهالى بتحسين حال المدارس وتنسيق نظمات مفيدة لها على الوجه المرغوب ، وأيضا يجب الاهتمام بالأشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة لأنها منبع الغنى في القطر المصرى ، وأيضا التجارة مما يلزم الاعتناء بشأنها والسعى في تكثيرها وإعطاء كمال الحرية لها ، هذا مع الاهتمام بإصلاح ما يلزم لإصلاحه من أصول الإدارة في جهات الحكومة بأجمعها وإراحة العباد على قدر الإمكان ، فهذه أظنها سبل الرشاد ومناهج العدل والسداد ومسالك تدبير الممالك في كافة الأقطار ، فالأمل أن تصرفوا همكم في رؤية أمور الحكومة متحدنين (القلوب) متفقين (الأفكار) ، وفقنا الله لما فيه الخير والصالح إنه ولى التوفيق “ .

وصف الاحتفال بتولية الخديو توفيق

(من الوقائع المصرية بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٩)

في الساعة الثانية من يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر شعبان المكرم ، اجتمعت في القاعة العامرة الجمعية الحافلة من حضرات العلماء والذوات والقناصل والعمد والأعيان لحضور قراءة فرمان العالى الصادر من الحضرة المعظمة السلطانية ، أدامها مع العز والإجلال رب البرية ، فنظم المحل المعروف بديوان الغورى المعد لتلاوة فرمانات فيه ووضعت فيه الكراسى على جهة اليمين لأجل جلوس حضرات العلماء الأعلام والذوات ذوى الاحترام والمأمورين الكرام

والرؤساء الروحانية ، وعلى جهة اليسار جلوس حضرات قناصل الدول المتحابة والتجار المعبرين ووجوه البلدة ، ووضع كل في محله المخصوص ، وكانت العساكر النظامية مصطفة في ساحة القلعة إلى ميدان محمد على صفين بغاية الانتظام ، وقد شرف الجنبان الخديوي الأنخم في أثناء الساعة الثانية محل الجمعية لابساً ملابسهم الرسمية قبل ورود الفرمان بجلوس في محله المخصوص ، وكان أيضاً ترتب لإحضار الفرمان العلى الشان أربعة طوابير من العساكر النظامية ومعهم موسيقاهم ، فساروا من قصر التزهة بهيئة الآلاى وركب حضرة عطوفتو على فؤاد بك افندى عربية الآلاى المزخرفة يجرها أربعة من الخيول وهو واضع الفرمان الشريف على صدره ، وعن يمينه ويساره الضباط العظام راكبين على الخيول بغاية الاحتشام التام ، حتى وصل بهذا الاحتفال إلى القلعة العامرة بالتعظيمات اللاتقة والاحترامات الفائقة ، ولما دخل محل الجمعية تلقى الفرمان السامى الجنبان الخديوي الأنخم وقبله ووضعاه على رأسه ، ثم صعد الكرسي الذى أعد لتلاوته حضرة سعادتو طلعت باشا كاتب ديوان الحضرة الخديوية ، فقرأه في حضور الجمعية ، وبخاتمه تلاحضرة العلامة الكامل فضيلتو الشيخ سليم عمر افندى أحد أعضاء مجالس المحكمة الشرعية الكبرى الأول مقالة بليغة تتضمن الدعوات الخيرية بطول عمر الحضرة المعظمة السلطانية صاحبة الخلافة العظمى مع إجلالها وإقبالها وعزها واحترامها ، وكان جميع الحاضرين رافعين أكف الضراعة أثناء الدعاء مؤمنين ، ثم أعلن الختام الحسن باطلاق المدافع من جميع الجهات في آخر الساعة الثانية ، ثم انتقل الجنبان الخديوي العالى إلى المحل المعد للتشريف فقبل في حضوره جميع المدعوين طائفة بعد طائفة على أصول الرسوم التشريعية ، فهناؤه على هذه العناية الجليلة التى تشرف بها من لدن الحضرة العلية السلطانية فقابل الجميع بغاية الالتفاتات وتمام التعطفات وانصرفوا جميعاً مسرورين ومما رأوه ممنونين شاكرين ، ثم توجه حضرة البك الموما إليه الذى حضر بالفرمان السلطانى ومعه هيئة الآلاى المجتمعة حتى أوصلوه إلى محل ضيافته بالاحترام والإجلال والاكرام .

ترجمة فرمان الشريف على الشان

(من الوقائع المصرية بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٩)

٢٨ شعبان المكرم سنة ١٢٩٦

الدستور الأكرم والمعظم الخديوى الأنعم المحترم نظام العالم وناظم منازم الأمم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والاجلال، مرتب مراتب الخلافة الكبرى، مكمل ناموس السلطنة العظمى، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، خديوى مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلا، الحامل لنيشاننا الهمايونى، المرصع العثمانى، ولنيشاننا المرصع المجيدى، وزيرى سمير المعالى توفيق باشا أدام الله تعالى إجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره وإقباله، إنه لدى وصول توقيعنا الهمايونى الرفيع يكون معلوما لكم، أنه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديوى مصر فى اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ وحسن خدامتكم وصدافتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية، ولما هو معلوم لدينا بأن لكم وقوفا ومعلومات تامة فى خصوص الأحوال المصرية، وأنكم كفاء لتسوية بعض الأحوال الغير المرضية التى ظهرت بمصر منذ مدة وإصلاحها— وجهنا إلى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الأراضى المنضمة إليها المعطاة إلى إدارة مصر توفيقا للقاعدة المتخذة بالفرمان العالى الصادر فى تاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ المتضمن توجيه الخديوية المصرية إلى أكبر الأولاد. وحيث إنكم أكبر أولاد الباشا المشار إليه لقد وجهت إلى عهدتكم الخديوية المصرية .

ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة أهاليها وسكانها ورفاهيتهم هى من المواد المهمة لدينا ومن أجل مرغبنا ومطلوبنا وقد ظهر أن بعض أحكام فرمان العلى الشان المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيها الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديما نشأ منه الأحوال المشككة

الحاضرة المعلومة صار تثبت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدها وصار تبديل المواد المقتضى تبديلها وتعديلها وإصلاحها فما المتقرر إجراؤه الآن هو المواد الآتية وهي أن كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني .

وحيث إن أهالي مصر أيضا من تبعة دولتنا العلية والخديوية المصرية ملزومة بإدارة أمور المملكة الملكية والمالية والعديلية بشرط أن لا يقع في حقهم أدنى ظلم ولا تعد في أى وقت من الأوقات بخديوى مصر يكون مآذونا بوضع النظمات اللازمة الداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة، وأيضا يكون خديوى مصر مآذونا بعقد وتجديد المشارطات مع مأمورى الدول الأجنبية في خصوص الكرك والتجارة وكافة أمور المملكة الداخلية لأجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولأجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والأجانب أو الأهالي والأجانب مع أمور ضابطة الأجانب بشرط عدم وقوع خلل في معاهدات دولتنا العلية البوليقيية وفي حقوق متبوعية مصر اليها، وإنما قبل إعلان الخديوية المشارطات التي تعقد مع الأجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالى، وأيضا يكون حائزا للتصرفات الكاملة في أمور المالية لكنه لا يكون مآذونا بعقد استقراض من الآن فصاعدا بوجه من الوجوه وإنما يكون مآذونا بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين أو وكلائهم الذين يتعينون رسميا، وهذا الاستقراض يكون منحصر في تسوية أحوال المالية الحاضرة ومخصوصا بها .

وحيث إن الامتيازات التي أعطيت الى معمر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الخديوية وأودعت لديها لا يجوز لأى سبب أو وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها أو بعضها وترك قطعة أرض من الأراضى المصرية الى الغير مطلقا ويلزم تأدية مبلغ (٧٥٠) ألف ايرة عثمانية الذى هو الويركو المقرر دفعه كل سنة في أوانه وكذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن (١٨) ألف لأن هذا القدر كاف لمحافظة أمنية إيالة مصر الداخلية في وقت الصلح .

وإنما حيث إن قوة مصر البرية والبحرية هي مرتبة من أجل دولتنا العلية يجوز أن يزداد مقدار العساكر بالصورة التي تستتب حالة كون دولتنا العلية محاربة

وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات
عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ، ويباح لخديوى مصر أن يعطى الضباط البرية
والبحرية الى غاية رتبة أمير آلاى والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخديوى مصر
أن ينشئ سفنا مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من
دولتنا العلية ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر والاجتناب من وقوع
حركة تخالفها .

وحيث صدرت إرادتنا السنية بإجراء المواد السابق ذكرها قد أصدرنا أمرا
هـ هذا جليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايونى وهو مرسل صحبة افتخار الأعالى
والأعظم ومختار الأكابر والأفأخم على فؤاد بك باشكاتب الماين الهمايونى ومن
أعظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن
والشرف .

حررى تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب الغز والشرف

ترجمة تقرير

مرفوع الى عطوفتملو مصطفى فهمى باشا
رئيس مجلس النظار بتاريخ ٨ يناير سنة ١٨٩٢
(من الوقائع المصرية بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٩٢)

عطوفتملو افندم حضر تلى

طلبت من عطوفتمكم إبداء رأينا عن مرض الجنب الخديو ووفاته فتشرف بعرض
التقرير الآتى على مسامعكم :

في الساعة الرابعة الافرنجية من صباح يوم الخميس ٧ يناير الجارى دعينا للتوجه
الى حلوان على قطار مخصوص لأجل عيادة الجنب العالى فوصلناها فى منتصف
الساعة السادسة الافرنجية من الصباح واستقبلنا هناك سعادة الدكتور سالم باشا
الطبيب الخصوصى للحضرة الخديوية فأعلمنا بالايحاز أن الجنب العالى أصيب منذ
ثمانية أيام بالزلة الوافدة (الافليونس) وكان سير المرض الى البارحة عاديا وأن الحمى
لم تشتد وطأتها إلا فى الليلة الماضية ، وأن الجنب العالى كان يمانى الأرق وضيقا
فى التنفس وبعض آلام فى الجانب الأيسر وأنه لأجل تخفيف هذه الآلام أعطيت
له حقنة من المورفين .

ولما دخلنا بعد هذا التعريف الى غرفة المريض انذهلنا إذ رأينا الجنب العالى
فى حالة موجبة للقلق الشديد فكان منظره على العموم متغيرا ولونه أصفر وبصره
شاخصا وكان متكئا على أذرة خادمتين وظاهرة عليه ضيق التنفس ولم يكن يميز
ما حوله وكان يشكو على الخصوص عدم إبصاره للضيء وبالفحص وجدنا أن الحمى
قد بلغت درجة ٤٠ ، وأن ضربات النبض سريعة وضعيفة جدا ويمكن إيقافها
بسهولة ثم فحصنا الجسد فوجدنا ارتشاحا شعبيا رئويا زائدا فى الرئة اليسرى ونزلة
شعبية عامة فى الرئة اليمنى ومع أن حالة الرئتين هى بهذه الشدة فانها ليست كافية
لإحداث الأعراض الخفية التى كانت ظاهرة ولذلك وجهنا نظرنا الى فحص الوظائف
الأخرى وخصوصا الكليتين وباستيضاحنا من الأطباء المعالجين عن حالة البول
كان الجواب أن لا شئ فيه خارجا عن الحالة المعتادة .

وعندما أتممنا الفحص أمرنا بعلاج موافق لما ظهر لنا من التشخيص وشددنا التنبيه باتباعه ثم رجعنا إلى مصر لأخذ الاحتياطات اللازمة لمرضانا والعودة إلى جنابه العالى فلما رجعنا إلى حلوان فى الساعة الواحدة الأفرنجية بعد الظهر حصل لنا مزيد الكدر لما رأينا حالة جنابه قد أخذت فى الخطر الشديد بكيفية ظاهرة وأن الأعراض التى فى جهة الصدر قد اشتدت وفوق ذلك أن الأعراض المخية قد وصلت إلى درجة تقطع معها الأمل ، ودلنا ذلك دلالة واضحة على تسمم الدم بالبول فألحنا حينئذ بطلب البول لمعاينته فعلمنا حينئذ أن جنابه الفخيم لم يتبول منذ الليلة الماضية فأدخلنا المحس وتحصلنا بواسطة القسطرة على كمية صغيرة من بول (أسمرقاتم) فحللناه تحليلًا كيميائيا اتضح منه وجود كمية عظيمة من الزلال فى البول فقادنا ذلك لأن نعرف بلا ريب طبيعة الداء وهو أن الجناب العالى بعد إصابته بالزلة الوافدة أصيب بالتهاب رئوى عفن مصحوب بالتهاب وريدى عفن أيضا وأنه فى هذه الحالة لم يبق لنا أدنى أمل إنما لم يمنعنا ذلك من اتخاذ كافة التدابير والوسائط الفعالة حسب ما يقتضيه فن الطب ولكن لم نجد نفعا وبمزيد الأسف علمنا أنه لا بد من الوفاة التى حصلت فى الساعة السابعة وربع مساء .

الامضاء

الامضاء

الدكتور كومانوس

الدكتور هيس

(حاشية) وعند إيابنا من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحا رجوت سعادة الدكتور سالم باشا أن يخبر عطوفتلاورئيس مجلس النظار ودولتلاورئيس حسين باشا بالحالة الخطرة التى فيها الجناب الخديوى .

الامضاء

الدكتور كومانوس

رثاء الوقائع المصرية للخديو توفيق

(١)

(من الوقائع المصرية بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٩٢)

لكل أجل كتاب

...ولد المغفور له محمد توفيق باشا يوم الخميس عاشر شهر رجب الفرد سنة ١٢٦٩ هجرية ولما شب أحقه والده المعظم بمدرسة المنيل فتعلم فيها العلوم الأوقلية ثم انتقل إلى التجهيزية فتلقى فيها علومها واللغات العربية والفرنساوية والانكليزية والتركية والفارسية .

ولما بلغ سنه تسع عشرة سنة قلد رئاسة المجلس الخصوصى فتولاها سنة ١٢٨٨ ثم تولى نظارتى الداخلية والأشغال ومرن على أحكام الإدارات والسير فيها على ما لها من النظامات ثم قلد رئاسة مجلس النظر قبل توليته الخديوية المصرية بقليل وفى سنة ١٢٩٠ تزوج بصاحبة الدولة والعصمة والصيانة والعفاف كريمة المرحوم إلهامى باشا وفى سنة ١٢٩١ ولد له بكره الأول (صاحب الدولة عباس حامى باشا خديو مصر الحالى) وولد له نجله الثانى دولتلو البرنس محمد على بك سنة ١٢٩٣ وفى سنة ١٢٩٤ ولدت له صاحبة العفاف والصيانة البرنيس خديجة هانم وولدت شقيقتهما المصونة البرنيس نعمة هانم سنة ١٢٩٨ وسلم إليه زمام الحكم المصرى فتولى خديوية مصر فى يوم الخميس سابع رجب سنة ألف ومائتين وست وتسعين فكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة هجرية إلا ثلاثة أيام وأقام فى هذا المنصب الجليل ثلاث عشرة سنة إلا شهرا وتوفى إلى رحمة مولاه ليلة الجمعة لسبع ماضين من شهر جمادى الثانية سنة ألف وثلثمائة وتسع فكانت مدة حياته كلها أربعين سنة هجرية إلا ثلاثة وثلاثين يوما مضى جزء منها فى استفادة العلوم والباقي منها وهو الأكثر فى مصالح العباد وتنظيم البلاد جزاه الله عنها خيرا الجزاء وجعل أعماله الخيرية له فى قبره رحمة ونورا .

وأول ما اشتغل رحمه الله في أعمال الخديوية المصرية أنه ثبت الأمن والطمأنينة في البلاد لأنه وافاها وهي في شدة الاضطراب ثم ألغى على الفور من ولايته كثيرا مما لم يكن ليحصى من الضرائب المتنوعة على الأهلىن ثم اشتغل بتسوية حالة الديون المصرية التى كانت هى السبب فى تلك الاضطرابات فصار القطر محدود الصرف والإيراد وأمن الدائن واستراح المدين ثم ساه فى أنحاء القطر القبلية والبحرية ليقف بنفسه على حالة الأهلىن فى معيشتهم فاستطلعها حق الاستطلاع ثم عاد ورأى من مصلحتهم تقسيط الأموال الأميرية الخراجية والعشورية وأن يكون تحصيلها من الفلاح على أقساط تناسب حالة المحاصيل ولما استراح الفلاح من جميع الوجوه التفت إلى حالة التربية العمومية وتهذيب الأخلاق فأوسع نطاق المعارف العمومية وزاد فى ميزانية نظارتها وبنيت فى أيامه المدارس فى المدن والثغور والقرى والأرياف ثم أسس المنظمات الشورية فى البلاد وبعدها شكل المحاكم الأهلية للفصل فى حقوق العباد ثم أصلح حال المستخدمين الملكية ثم جعل قوانين المعاشات لهم وللعسكرية على قانون ثابت وفى كل هذه الاشتغالات لم يهمل من الدين القويم صغيرة ولا كبيرة بل عنى بتشديد أركانه وتقويم دعائمه فبنيت فى أيامه المساجد الكثيرة وأصاحت حالة الأوقاف الخيرية والأهلية جميعا وغير هذا كثير مما يتعلق بأمر الدين القويم .

أما ما يتعلق بمعاملته رحمه الله لرعاياه فإن لم يكن منها إلا موالاتهم فى شوائدهم وملاحظته لعوائدهم وجبره لخواطهم ومعوتهم بماله فى مصائبهم كأيام الوباء والشرق والغرق وعفوه عنهم مع قدرته عليهم ومحافظته على أسماء البيوت القديمة العريقة فى المجد ومحبته لبقائها قائمة بينهم وإصلاح ذات البين فيهم وإزالة الضغائن من بينهم وإرسال مندوبيه إلى كبارهم لمشاركتهم بالنيابة عنه فى العزاء أو الهناء لكان ذلك كافيا فى حسن المعاملة وكرم المجاملة ولطف الصنيع .

وأما ما يتعلق منها بذوى قرابته وعائلته الكريمة فليس له حد يقف عنده الكلام وبالجملة فهى المعاملة الشرعية الحققة العادلة التى لا يمكن غيره القيام بها فى وقت فضلا عن العمل بها على الدوام .

وأما صفاته الغريزية وأخلاقه الأصلية فكانت كلها كمالا ورأفة وحنانا وشفقة وعطفا وأمانة ولينا وطهارة ورفقا ومروءة وعدلا واستقامة وحلما وشجاعة وذكاء وخبرة ونبلا ونباهة وتواضعا وخشية ووقارا وكرامة وتقوى وجلالة وصلاحا ونزاهة وجودا وبذلا وإنفاقا في الخير وفضلا .

فكم وامي الفقراء والأرامل والأيتام وكم تواضع واستبان أحوال المساكين والأيامى والصبيان وكم تحنن على الضعفاء ورأف بالبائسين وأعطى الياسين وأعان المحتاجين ووسع على المقلين وتصدق في السر والعلن وما ظهر أقل مما بطن ، فله الله مكافئا وله الرفيق الأعلى منزلا وله الجزاء الحسن والعمل المبرور والسعي المشكور وله منا معاشر المصريين تذكرك تلك الخلال الطيبة كلما أصبحنا أو أمسينا والدعاء بالمغفرة والرضوان كلما صمنا أو صلينا مدى العمر وطوال الدهر لا تنسى بكرور الأيام ولا يحوها من قلوبنا مرور الأعوام .

(ب)

(من الوقائع المصرية الفرنسية بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٩٢)

دوت في أنحاء مصر صيحة ألم حين سرى كالبرق الخبر الفاجع بوفاة الخديو محمد توفيق وقد كانت هذه الوفاة مفاجئة لم يتوقعها أحد حتى أن الذين شاهدوها شهادة العيان التي لا تدع سبيلا للشك أبوا أن يصدقوا ما ترى عيونهم .

وقد كان معروفا منذ أيام أن سموه يعتكف في قصره بجلوان ، ولكن لم يكن يخطر ببال أحد أن تقع مثل هذه الكارثة ، بل لم يقع في وهم أحد أن المرض سيطول بسموه أياما بل ساعات . ولكن سرعان ما تبدل هذا الأمل الخادع بحزن شامل عام .

وقد كان سمو الخديو محمد توفيق أكبر أبناء سمو الخديو إسماعيل وكان مولده في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٢ (١٠ رجب سنة ١٢٦٩) وقد اختطفه الموت في التاسعة والثلاثين من عمره خلف أهله وأحبابه وبلادا تبكي على بكرة أبيها قضاء الله المبكر فيه ولكن ذكره ستخلد على ممر الأيام .

وكان الخديو محمد توفيق على إستقامة خلق ووفاء ورقة شعور فوفى إلى الظفر بتبجيل رعاياه ومحبة المقربين اليه . ولم تكن رقة شعوره وطيبة قلبه تقف عند حد ، فقد كانت هذه الطيبة عظيمة وعامة حتى شملت كل شىء ونال برها كل إنسان ، وقد وضع نصب عينيه رخاء البلاد وسعادة أهلها وبخاصة الأطفال وما فقىء يثبت لهم منذ كان وليا للعهد أنه النصير لهم الغيور على مصالحهم وكان يشجع التوسع فى التعليم العام ونهضة الشباب .

وحتى فى الوقت العصيب الذى نالت فيه القوات العسكرية من سلطانه لا يستطيع أحد أن يورد مثلا واحدا من تصرفات الخديو توفيق ينافى ما هو مطبوع عليه من الحلم والرحمة . تلك الصفة الطبيعية المتأصلة فيه منذ كان والى كانت تجعله شديد الرءاء لآلام المنكوبين وتجعل قلبه الرحيم ينفطر لدموع المحزونين .

وقد لقب التاريخ السلطان صلاح الدين بالعدل وستقرن هذه الصفة على الأجيال باسم الخديو محمد توفيق .

وحين نذكر ما اجتمع فى يد الراحل الكريم من السلطات التى يتمتع بها الحاكمون فى الأمم الدستورية فان التاريخ سيدكر إلى جانب ذلك مدى وفائه بتعهداته منذ ارتقائه العرش فى ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ ، ومدى الأمانة التى نفذ بها برنامجها . وهو أن يحكم مع وزرائه وبواسطة وزرائه .

وهكذا كانت وفاة الخديو توفيق كارثة قومية ، وكان الحداد عليه عاما بالديار المصرية .

(معرب عن اللغة الفرنسية)

خطاب من مجد على الكبير إلى ابنه إبراهيم

لمناسبة واقعة نوارين

٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧

(١)

لقد كان مستحيلا على أن أتبل راضيا بـ"بعة هلاك هذه الآلاف من الجند الذين يتراوح عددهم بين ٣٠ و ٤٠ ألفا — لذلك رأيت أن أكتب رسائل حاسمة إلى ولدي إبراهيم باشا وإلى القواد ، فليس يحسن الاكتفاء بالتوكل على الله في تدبير شؤون الحرب ، بل ينبغي أن يكون اعتمادنا الأول على ما نبذل من جهد وما ندبر من خطة ؛ وليس من شك في أن النصر من عند الله يؤتية من يشاء ، فانه سبحانه وتعالى يملك كل قوة وكل سلطان ، ولكننا مع ذلك لا ننسى قول الله في كتابه العزيز « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » وهو أمر حاسم من الله سبحانه ، يقتضي أن نبذل كل ما نملك من الجهد والطاقة لدراسة الفنون العسكرية التي تكفل لنا النصر والغلبة ، وتسمح لنا أن نكيل للعدو صاعا بصاع .

(ب)

لاحظنا على وجه خاص أنك في سبيل الشهرة وبعد البصيت والظهور بمظهر البطولة ، قد نسيت نفسك ، حتى لقد حملك ذلك على أن تقول : "إني أفضل أن أهلك وسلاحي يدي ، على أن أضع نفسي موضع السخرية من الذين يحاولون أن ينتقصوا قدرى" !

سمعت قولك هذا يا ولدي المحبوب فاستوقفني برهة ؛ فمن أين لك هذه الدعوى العريضة وأنت محدود الوسائل محدود الطاقة ؟ لك أن تزعم لنفسك قوة الغلبة على اليونانيين مثلا ، فهذا شيء في حدود وسائلك ، أما أن تزعم أن لك القوة على لقاء ثلاث دول كبيرة مجتمعة فتلك دعوى ينبغي أن تحسب حسابها قبل أن تقدم عليها ؛ فان سولت لك نفسك الطموح أن تواجه قوات هذه الدول الكبيرة ، فاعلم أن نتيجة ذلك لن تقتصر على تعريض الأسطول للدمار ، وهلاك عدد من

الرجال يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ ألفا ، فقد يعقب ذلك شر آخر ، هو وقوف هذه الدول من الباب العالى موقف عداء ، وقد ينشأ من ذلك نزاع فى البر والبحر ليس يدرى أحد ما يكون أثره ونتيجته ، وستلحق الوصمة إلى يوم القيامة الذين كانوا سببا إلى تلك النتيجة ، وهذا هو العار الحقيقى ، العار الذى لا يقاس إليه ما تخشى من حديث الناس وما يتداولون من آراء . ليس من الجائز البتة أن تقف فى وجه ثلاث دول عظيمة إذا لم تكن نملك القوة التى تهيب لنا كل وسائل النصر ، والجميع يعرفون كيف صنع سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام فى يوم الحديبية ، وما هى الاعتبارات التى أملت عليه رأى فيما صنع ، ومع ذلك فقد انتصر .

وعلى رغم أننا أهل حرب فليس يضيرنا أن نعرف بأننا لم نحصل من الفنون الحربية إلا مبادئها ، على حين تعرفها الدول المتحلفة حق المعرفة ، وتذكر من أسرارها ودخائلها ما لا ندرك ، وقد أحكمتها التجارب فاكتسبت بذلك كل ما يلزمها من القوة ، وكل ما تحتاج إليه من وسائل الغلبة ، وقد أثبت لها ما ضيها كفايتها التامة فى هذا الميدان .

وهذه الدول تقول كما نقول : ”نحن أهل حرب“ ولكن ثمة فرقا بين ما يقولون ونقول ، فهم يقولون ويعملون ، ونحن نقول وحسب . وما دام هذا حالنا وحال أعدائنا ، فليس من شك فى أن واجبنا لأنفسنا أن نلزم الحذر فى كل ما نقرر من خطة فى هذا الشأن ، حتى لا نكون سببا إلى إهدار دماء الآلاف من الجند ، وإلى نتائج أخرى ليس شأنها بأقل خطرا من ذلك ، وليس ثمة داع إلى ذلك غير الرغبة فى الشهرة وذيوع الصيت والظهور بمظهر البطولة .

(معرب عن اللغة الفرنسية)

تم طبع هذه الوثائق فى يوم الثلاثاء ٢٧ من صفر

سنة ١٣٦٣ (٢٢ فبراير سنة ١٩٤٤) م

مدير المطبعة الأميرية

محمد بكري

962.04
M67bA

~~1 OCT 66~~

~~JAFET LIB~~
~~21 MAR 1983~~

~~1 JUN 1978~~

~~JAFET LIB~~
- JUN 1978



962.04:M67bA:c.1

مصر. وزارة المعارف

بعض وثائق تاريخية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



81058747

962.04
M67BA
C.1